الاتجاهات المعاصرة في الفكر السياسي الصيني (الأيديولوجي – الإصلاحي)

أ.م.د. اسعد عبدالوهاب عبدالكريم

جامعة تكريت/كلية العلوم السياسية/ الفكر السياسي

asaad@tu.edu.iq

Contemporary Trends in Chinese Political Thought (Ideological- Reformist)

Ass Professor.ASAAB ABDULWAHAB ABDULKAREEM

Political Science/Political Thought

المستخلص/تعتمد دراسة الفكر السياسي الصيني باتجاهاته المعاصرة الايديلوجية والاصلاحية على جملة من الخصائص الأساسية التي ميزته عن بقية الاتجاهات نتيجة الظروف والتحديات التي واجهت الفرد والمجتمع والدولة في الصين، وقد ركز البحث على اتجاهين أساسيين هما الاتجاه الايديولوجي العقائدي الاشتراكي الماركسي التي تجسد في حقبة الزعيم الصيني ماوتسي تونغ والاتجاه الثاني وهو الاتجاه الإصلاحي والذي تمثل عند الرؤساء الأربعة (دينغ شياوبنغ – جيانغ زيمين – هو جينتاو– شي جي بينج).

الكلمات المفتاحية: الصين – ماوتسي تونغ – دينغ شياو بنغ – شي جي بنغ

Abstract /The study of Chinese political thought with its modern ideological and reformist tendencies depends on a number of basic characteristics that distinguished it from the rest of the trends as a result of the circumstances and challenges that faced the individual, society and the state in China. The second trend is the reformist trend, which was represented by the four presidents (Deng Xiaoping - Jiang Zemin - Hu Jintao - Xi Jiping). **Keywords**: China- Mao Zedong - Deng Xiaoping - Xi Jinping.

المقدمة: تهتم الدراسات والمعاصرة في الفكر السياسي الصيني على اهم مقومات النهوض ومعوقات التنمية وتبحث عن أسباب النجاح وعوامل التجديد في فترة زمنية قياسية ومن بلد يعاني الكثير من الازمات في تاريخه الحديث، مما يستلزم البحث عن هذه الأسباب عبر تحديد الأهمية والمكانة والرغبة في الإصلاح لكل من الاتجاهين المعاصرين في الفكر السياسي الصيني الأيديولوجي بقيادة الحزب الشيوعي الصيني وبزعامة ماوتسي تونغ والاتجاه الإصلاحي للقادة والرؤساء الذين من بعده وهم (دينغ شياوبنغ – جيانغ زيمين – هو جينتاو– شي جي بينج).

أهمية البحث: تنطلق أهمية البحث من المكانة التي تمتلكها الصين على الصعيدين الداخلي والخارجي وما يترتب عليها من معرفة اهم الاتجاهات التي مكنتها من الوصول الى هذا المستوى من النمو والتطور والتحديث على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية في الصين.

إشكالية البحث: تتركز الإشكالية في معرفة ماهية الأساس الثقافي المعرفي التي ينطلق منه الفكر السياسي الصيني المعاصر في عملية الإصلاح والتنمية والرغبة في الوصول الى الأهداف المنشودة عبر وسائل الصعود السلمي ام ان قوة النظام السياسي المتمثلة بالحزب الشيوعي الصيني هي التي أسهمت في عملية الإصلاح والتطور في الصين؟

فرضية البحث: تقوم فرضية البحث على أساس مفاده انه قوة الفكر السياسي الصيني تزداد مع تطور تكيف الإرث الثقافي والحضاري على الواقع المعاش ولصالح المستقبل، وكذلك في حال التوافق بين الايدلوجية والممارسة عند زعماء وقادة الحزب الشيوعي الصيني.

منهجية البحث: تعتمد على المنهج التاريخي والمقارن لوصف الاحداث ومقارنتها للوصول الى فرضية البحث ومعالجة الإشكالية التي يقوم عليها.

هيكلية البحث: المطلب الأول: التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية في الصين، والمطلب الثاني: الاتجاه الايديولوجي والذي تمثل بالاشتراكية الماركسية التي قادها الزعيم ماوتسي تونغ. والمطلب الثالث فقد حمل عنوان الاتجاه الإصلاحي والذي تمثل في شخصيات الزعماء الأربعة (بنغ-زيمين-جنتاو-بينج).

المطلب الأول

التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية في الصين

تأسست جمهورية الصين (١٩١٢-١٩٤٠) في ثورة شينهاي التي أطاحت بالنظام الامبراطوري التي كانت تحكمه مملكة تشنج بقيادة المؤسس سن يات سن* (١٨٦٦-١٩٢٥)، الذي يعد أب أمة الصين الحديثة التي شهدت بعد وفاته اضطرابات ونزاعات بين الحزب الوطني الصيني (الكومنتانغ) بقيادة (شيان كاي شيك) والحزب الشيوعي الصيني بقيادة (ماوتسي تونغ) انتهت لصالح الأخير بعد الحرب الاهلية ليعلن عن تأسيس جمهورية الصين الشعبية[١]. وتوالى

* سن يات سن (١٨٦٦-١٩٢٥): مؤسس الجمهورية الصينية، سياسي ومناضل صيني، أطاح بالنظام الامبراطوري، يعد اول رجل حقيقي تشهده الصين في تاريخها الحديث، أعلن عن تأسيس حزب الكيومنتانغ، صاغ نظريته السياسية في ثلاثة مبادئ أساسية هي القومية والديمقراطية والاشتراكية. ينظر: عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الطبعة الرابعة، الجزء الثالث (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١)، ص ص ٦٥٥-٦٥٧.

[١] Klaus Muhlhahn, Making China Modern: From the Great Qing to Xi Jinping, (US: The Belknap Press of Harvard University, ٢٠١٩), pp.٣٥٩ -٥٦٥.

على حكم الصين الشعبية تسعة رؤساء، من ماوتسي تونغ ١٩٤٩ الى شي جين بينغ ولكل منهم رؤية محددة اتفقت في مسارها لتحديث الصين واختلف بعضهم في التطبيق[١].

على المستوى الإداري، تتنوع صور الحكم الإداري في الصين نتيجة المساحة الواسعة والتاريخ والحضارة على ٣٢ منطقة إدارية، منها ٢٢ مقاطعة، و٦ اقاليم ذاتية، و ٤ بلديات ذات إدارة ذاتية، ومنطقتان إدارة خاصة، وهي بشكل عام مقسمة على ثمانية مناطق رسمية هي: الشمال الغربي، شمال الصين، الصين الوسطى، الجنوب الصيني، الشرق الصيني، الشمال الغربي الصيني، الجنوب الشرقي، أقاليم الحكم الذاتي (هونج كونج، مكاو)[٢].

جغرافياً، تقع الصين في الجزء الشمالي من نصف الكرة الشرقي بمساحة ٩.٦ مليون كيلومتر مربع، تجمعها مع حدودها البرية تقع الصين جغرافيّاً في الجهة الشرقيّة من قارّة آسيا، وتحدّها أربع عشرة دولة هم: وكوريا، روسيا، منغوليا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، أفغانستان، وباكستان، وبورما، والهند، والنيبال، وفيتنام، ولاوس، وبوتان. اما حدودها البحرية فتعد الصين أطول دول العالم من حيث ساحل البحر في العالم الذي يبلغ ١٨.٠٠٠ كيلومتر، تمتلك أربعة بحار: بحر بوهاي، البحر الأصفر، بحر الصين الشرقي، وبحر الصين الجنوبي، كما تضم الصين أكثر من ٥٠٠٠ جزيرة، ولها العديد من السلاسل الجبلية أهمها سلسلة جبال هيمالايا الأكثر ارتفاعا في العالم[٣].

على المستوى الاقتصاد، تطور الاقتصاد الصيني بشكل ملحوظ عبر مراحل ثلاث أساسية[٤]:

المرحلة الأولى: تطبيق النظام الاشتراكي (١٩٤٩–١٩٧٨) وقائدها الزعيم (ماوتسي تونغ) واتبعت في هذه المرحلة استراتيجية (القفزة العظيمة الى الامام) Great Leap Forward.

المرحلة الثانية: الإصلاحات الاقتصادية (١٩٧٩–١٩٩٣) وقائدها (دينغ شياو بنغ) واتبعت إجراءات متعددة من اجل تخفيف الأعباء البيروقراطية و اتباع نظام المسؤولية بموجب عقد لتحرير رأس المال البشري مع إبقاء الملكية للدولة.

---

[١] ينظر الملحق رقم (١) رؤساء الصين.

[٢] Zbeng Shefing and others, China: All Provinces and Autonomous Regions, first edition (NY:Gallery book, ١٩٨٩), pp. ٢٤-٢٦٤.

[٣] شيوي قوانغ، جغرافية الصين، ترجمة محمد أبو جراد، الطبعة الأولى (بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٧)، ص ص ٣-٤.

[٤] محمد صالح جسام، التجربة التنموية للاقتصاد الصيني وافاقها المستقبلية، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المؤتمر العلمي الثاني، عدد خاص، المجلد ٦، العدد ١٢، (جامعة الانبار- كلية الاقتصاد، ٢٠١٤)، ص ص ٢٨٧-٢٩٣.

المرحلة الثالثة: اشتراكية السوق ذات الخصائص الصينية (١٩٩٣- الوقت الحاضر) وتضمن اصلاح النظام الاقتصادي الريفي وتعجيل نظام التجارة الخارجية وضرورة اندماج العلوم والتكنلوجيا بالاقتصاد وتشجيع الاستثمارات والشركات الأجنبية.

ونلحظ ان معدل الناتج القومي في الصين قفز من ١٩١ مليار دولار الى ١.٢ ترليون عام ٢٠٠ ليصل ١٤.٢ تريليون عام ٢٠١٩، وتحتل الصين المرتبة الأولى في العالم من حيث عدد السكان البالغ ١.٤٠٢.١١٢.٠٠٠ نسمة حسب احصائيات البنك الدولي لعام ٢٠٢٠ من قوة عاملة ٧٦.٨٢ % من مجموع السكان ويبلغ ناتجها المحلي GDP ١٤.٢٨ ترليون لسنة ٢٠١٩ .[١]

يتحدث اغلب الصينين اللغة الماندارية Mandarin وهي اللغة الرسمية المعتمدة منذ عام ١٩٣٢ والتي ترجع الى لغة سلالة الهان اكبر المجموعات العرقية في الصين ويتحدث بها قرابة ١.٣ بليون وهي عبارة عن رسوم واشكال تتجاوز الـ ٥٠٠٠ حرف وتكتب بشكل عمودي وتقرا من الأعلى الى الأسفل، إضافة الى لغات اقليمية مثل الـ يوو Yue ويتحدث بها نحو ٦٠ مليون، والغان Gan ويتحدثها قرابة ٤١ مليون، والهاكا والمين والوو [٢].

وشهدت الثقافة الصينية الحديثة ازمة تراوحت بين الموروث التقليدي القديم وبين نظام ثقافي غربي حديث، او بين ثقافة معرفة الذات الداخلية وبين الثقافة الخارجية المستوردة، بين الثقافة الكونفوشيوسية والبوذية واساطير الاباطرة والحكام القدامى وبين الاشتراكية الماركسية اللينينية القادمة من الاتحاد السوفيتي او الثقافة الغربية الليبرالية المرتكزة على مبادئ الفردية والحرية وحقوق الانسان والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة، وما رافق ذلك من أفكار تنويرية وحركات التحديث الثقافية المستمرة.

المطلب الثاني

الاتجاه الايديولوجي: الماركسية الماوية

تتمثل الاتجاهات المعاصرة في الفكر السياسي الشرقي بشكل عام والصيني بشكل خاص بجملة من الخصائص والصفات ساهمت البيئة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بلورتها والاهتمام بها، وتمثل الصين المثال الايدلوجي للماركسية اللينينية في بداية القرن العشرين، وكان

[١] تقرير البنك الدولي حول الصين، متاح على الرابط الرسمي للبنك: https://data.worldbank.org/country/china access in ١٦/١٠/٢٠٢١

[٢] Gulie M. Groves, language or dialectic or topolect, Sino Platonic Papers, No. ١١٩, Department of East Asian Languages and Civilization, University of Pennsylvania,٢٠٠٠, pp. ١٤-٢٠.

لـ ماوتسي تونغ الدور البارز في إعطاء الخصوصية الثقافية و الايدلوجية للماركسية الصينية. من جانب اخر لعب الاتجاه الإصلاحي دوراً هاماً في عملية التنمية والتطور التي شهدتها الصين وذلك عن طريق جملة من التشريعات التي مهدت لدخول رأس المال الأجنبي والشركات الأجنبية للاستثمار في الصين والذي تمثل بأبرز رؤساء الصين بعد ماو وهم (دينغ شياوبنغ – جيانغ زيمين – هو جينتاو– شي جي بينج).

يعد قدوم الماركسية الى الصين حدثاً كبيراً في تاريخ الثقافة الصينية في القرن العشرين وفي عمليات تحولات التحديث الصيني، وأصبحت تحتل المكانة الرئيسة في تكوين الوعي ويعد النموذج الناجح والفعال ودليل قبول الاندماج بين الثقافة الصينية والثقافة الغربية خصوصا بعد نجاح ثورة أكتوبر في روسيا ١٩١٧ وحركة ٤ مايو ١٩١٩ التي قادتها الطبقة المثقفة من الطلاب والعمال لرفض الهيمنة اليابانية على الصين إضافة الى دور البعثات الثقافية الروسية وتأسيس الحزب الشيوعي الصيني[١].

يمكن ايراد عدد من العوامل التي اسفرت في دخول الماركسية الى الصين وتأثر عدد من الصينيين منها: الفراغ الايديولوجي الذي تركه الغاء الكونفوشيوسية كعقيدة رسمية للدولة، والاضطرابات السياسية التي شهدتها الصين في ظل سيطرة امراء الحرب على الصين على السلطة السياسية في الصين، وسيادة النزعة المادية للحضارة الغربية نتيجة الدمار الكبير الذي الحقته الحرب العالمية الأولى في اقتصاديات الدول المتحاربة ومجتمعاتها، والتنكر لمبادئ الديمقراطية وحق تقرير المصير بالنسبة للشعوب الخاضعة لها، الامر الذي سبب خيبة امل الطبقة المثقفة في الصين بالمنظومة الغربية الليبرالية لاسيما بعد مؤتمر فرساي[٢].

وقد لعب الكتاب اليابانيين دوراً كبيراً في نقل الأفكار الماركسية للمثقفين الصينيين، اذ ترجمت العديد من نصوصها من اللغة اليابانية الى الصينية، لعل أبرزهم (كوكامي هاجيمي) التي تعرف الصينيون من خلاله على النظرية المادية وعلى الأفكار الماركسية وأصبحت محط رضا وقبول من الطبقة المثقفة في الصين وقتذاك[٣].

استمدت التجربة الاشتراكية في الصين من واقعها واختلفت عن التجربة الاشتراكية السوفيتية في عدة صفات منها الاعتماد على النفس وعدم انتظار المساعدات من الخارج لتطوير البلاد

[١] وو بن، الصينيون المعاصرون: التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي، ترجمة عبدالعزيز حمدي، الجزء الأول (الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٦)، ص ص ٢٦٠-٢٦١

[٢] نادية كاظم محمد العبودي، حركة الثقافة الجديدة في الصين: نافذة على التطورات السياسية والاقتصادية (١٩١١-١٩٢١)، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٢٠)، ص ١٣٩.

[٣] نادية كاظم محمد العبودي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١.

والمسألة الزراعية، وقد لعبت شخصية الزعيم الصيني ماوتسي تونغ* دوراً كبيراً في رسم مبادئ التخطيط الاشتراكي وقيادة الثورة الثقافية فيها قائمة على أساس وطني وشعبي ومعادي للإمبريالية والاقطاع[١].

ان نجاح التجربة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي لم ينفي للصين خصوصيتها في التطبيق على ارض الواقع لما للمجتمع الصيني من تقاليد وموروث ثقافي وحضاري مميز دفع الزعيم الصيني ماوتسي تونغ الى انتاج توليفة ماركسية غربية من جهة وثقافية صينية اهتمت بالفلاح والثقافة والموروث والدين من جهة أخرى[٢].

قدم ماوتسي تونغ أفكاره السياسية الماركسية اللينينية التي يرى فيها ان الصراع الطبقي باقٍ كقانون موضوعي لإرادة الانسان ويختلف في الشكل عما كان سائدا قبل استلام السلطة، معتمدًا في أفكاره الماركسية لتطوير وحل مشكلات المجتمع الصيني في المقام الأول، وتطوير قوتها الاقتصادية لتصبح قوة عالمية[٣].

أطلق الزعيم الصيني ماوتسي تونغ مشروع (القفزة الكبرى الى الامام) (١٩٥٨-١٩٦١) في محاولة منه لبث روح الحياة والامل من جديد للشعب الصيني من خلال الايمان بقدراتهم الذاتية في التصنيع والتحديث بسرعة تلحق بالدول الصناعية المتقدمة وتتطور عليها والتي استمرت منذ عام (١٩٥٨-١٩٦١) وتغيير الصين من بلد زراعي متخلف الى دولة صناعية اشتراكية غنية، ورغم إخفاقات التجربة على الصعيد الاقتصادي الا انها اشارت الى حلم الصين في التحديث والتطور واللحاق بركب الدول المتطورة [٤].

* ماوتسي تونغ (١٨٩٣-١٩٧٦): رجل دولة ومناضل صيني، ولد في مقاطعة هونان من عائلة فلاحية، شارك في حركة الشبيبة المناهضة للإمبريالية المعروفة بحركة ٤ مايو ١٩١٩، تأثر في مؤلف البيان الشيوعي لكارل ماركس والصراع الطبقي لكارل كاوتسكي وتاريخ الاشتراكية لـ كير كوب، انتخب كأول امين عام للحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٢١، له كتاب (تحليل طبقات المجتمع الصيني) عام ١٩٢٦، مؤكداً فيه على الطاقة الثورية للطبقات الفلاحية، وكتب عام ١٩٣٦ (المشكلات الاستراتيجية للحرب الثورية على الصين)، (التقارير العشر الكبرى) عام ١٩٥٦، و (الكتاب الأحمر) الذي يعد من اهم مؤلفاته التي عرض فيه اهم آراءه ومواقفه، وبعد مشكلات وحرب أهلية داخلية بين انصار الكومنتانغ (حزب الشعب الوطني) بقيادة تشيان شاي شيك والشيوعيون للمدة بين (١٩٤٥-١٩٤٩) اعلن عن تأسيس جمهورية الصين الشعبية في تشرين اول ١٩٤٩، وتسنم منصب رئيس الجمهورية (١٩٥٤-١٩٥٩) ، وتوفي في سبتمبر ١٩٧٦. ينظر: عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الخامس، الطبعة الثانية (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠)، ص ص ٦٩٨-٧٠٢.

[١] وجيه احمد عبدالكريم، ماوتسي تونغ: العملاق الأصفر، الطبعة الاولى (القاهرة-دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠١٢)، ص ص ٢٤-٢٥.

[٢] عبد علي كاظم المعموري، القرن الصيني الهيمنة بلا احتلال، الطلعة الأولى (بيروت: دار روافد، ٢٠٢٠)، ص ص ٦٤-٦٥ .

[٣] وجيه احمد عبدالكريم، ماوتسي تونغ: العملاق الأصفر، مصدر سبق ذكره، ص ص ٦٧-٦٨.

[٤] وو بن، الصينيون المعاصرون: التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٧٣-٢٧٧.

دفع الزعيم ماوتسي تونغ بحركة اجتماعية اقتصادية وثقافية وسياسية سميت بـ الثورة الثقافية الكبرى (١٩٦٦-١٩٦٩) التي رفعت شعاراً يحمل عبارة "السياسة تتولى زمام السيطرة" في محاولة للتصحيح والسيطرة السياسية على زمام الأمور[١]، ويمكن تعريفها بانها "حركة تهدف الى احداث تغيير جذري في بنيان المجتمع الصيني ليصبح أكثر تعبيرا من القوى السياسية الموجودة تسود فيها السلطة البروليتارية وتتخلى عن القيم والعادات الموروثة وفق القيم والمفاهيم الشيوعية الماوية[٢].

وللثورة الثقافية ثلاثة وجوه ايديولوجي واجتماعي وسياسي قامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني بتكليف مجموعة من المسؤولين عن تنفيذها ومرت اطوار مختلفة هدفها السير نحو طريق الاشتراكية وتفترض نضالاً ضد التقاليد والعادات القديمة وابدالها بالبنى الثقافية والتربوية الجديدة والاهتمام بالتعليم القائم على أساس الممارسة[٣]. وهي عند ماوتسي تونغ ظاهرة مستمرة ومتجددة تستوعب احتياجات الأجيال، وتستجيب للتناقضات الجديدة، ومنبثقة من المجتمع تقضي على تناقضات المجتمع ولا تقضي على صراع الطبقات، وهي أحد اهم أسباب التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للصين، وهي فرصة لاكتشاف الأخطاء والعناصر المسيئة[٤].

ويمكن تلمس اهم النقاط الإيجابية في هذه المرحلة التي تمثلت بالإرادة القوية للإصلاح المتجسدة بشخص الزعيم ماوتسي تونغ والرغبة في تحديث عجلة التصنيع والتطوير الا ان الثورة الثقافية انتهت بإخفاقات كبيرة على جوانب رئيسة، هي انها استخدمت ما يطلق عليه الصراع الطبقي ليحل محل البناء الاقتصادي عبر اعتمادها لسياسة اقتصادية يسارية متطرفة، كما انكرت الثورة الثقافية الدور المهم لتطور العلوم والتكنلوجيا، والتطبيق الكامل لسياسة العزلة عن الأجنبي، إضافة الى انها انتهجت أسلوب "الديمقراطية الكبرى" و "الدكتاتورية الجماهيرية"، واستخدام ثقافة الأرياف لتغيير ثقافة المدن، مما انعكس على النظام الاجتماعي والسياسي في الصين وقتذاك[٥].

---

[١] ريتشارد كيرت كراوس، الثورة القافية الصينية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة شيماء طه الريدي، الطبعة الأولى (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤)، ص ص ٣٣-٣٧.

[٢] مروة محمود صبحي الشامي، ماوتسي تونغ: دراسة في الزعامة السياسية الصينية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، المجلد ٣٢، العدد ٣٢، أكتوبر ٢٠٢١، ص ١٨٩١.

[٣] جان دوبيه، تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين (١٩٦٥-١٩٦٩)، ترجمة طلال الحسيني، الطبعة الأولى (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧١، ص ص ٢٣-٢٤.

[٤] مروة محمود صبحي الشامي، ماوتسي تونغ: دراسة في الزعامة السياسية الصينية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، القاهرة، جامعة القاهرة، ص ص ١٨٨٥-١٨٨٦.

[٥] يظهر لنا مدى التخبط الفكري التي عاشتها الصين في تلك الفترة بين مشروع التحديث ومناهضة التحديث وبين مشروع القفزة الكبرى الى الامام ومشروع الثورة الثقافية والتي لبت التطلعات السيكولوجية لدى الصينيين وقتذاك الا انها أخفقت بالنظرية والممارسة في بقية القطاعات. ينظر: وو بن، الصينيون المعاصرون: التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٧٩-٢٨٢.

المطلب الثالث

الاتجاه الإصلاحي

يمثل الإصلاح أحد اهم ميزات الفكر الصيني المعاصر وتمثلت هذه الفكرة عند العديد من الشخصيات السياسية والاقتصادية، من خطط وسياسات عامة واستراتيجيات وثقافة عامة عند الافراد واولوية قصوى عند أصحاب القرار، ويمكن تلمسها في سياسات أربعة رؤساء وهم (بنغ–زيمين–جنتاو–بينج).

أولا: إصلاحات الرئيس دينغ شياو بنغ (١٩٧٦–١٩٨٩)اتجهت الصين مع نهاية الثورة الثقافية في عهد الرئيس (دينغ شياو بنغ)* الى سياسة الانفتاح على العالم الخارجي وبعد انتهاج خطط التنمية الاقتصادية الصينية (الخطط الخمسية الكبرى) التي كان لها الأثر في استقرار العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية واليابان على ظهور مؤشرات اقتصادية مرتفعة نسبياً[١].

وأطلق (دينغ شياو بنغ) جملة من الإصلاحات الاقتصادية والإدارية على مفهوم الاشتراكية بخصائص صينية، من اقتصاد مركزي مغلق الى اقتصاد يعتمد اللامركزية في التجارة الخارجية والتوسع في درجة استقلال الشركات الصناعية وشرعت الصين ببناء المؤسسات والأدوات التنظيمية اللازمة لاقتصاد السوق ونظام ملكية الأسهم في المشروعات المملوكة في الدولة[٢], يمكن عَد (دينغ شياو بنغ) قائد سياسي عملي يعتمد على نهج الفلسفة التطبيقية (Applied

* دينغ شياو بنغ (١٩٠٤-١٩٩٧): ولد في إقليم سيشوان أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في الصين، وغادر الى فرنسا للعمل ببرنامج دراسي عام ١٩١٩، تأثر بالأفكار الاشتراكية في فرنسا، عاد الى موسكو ثم الى الصين، عين معلما في اكاديمية شيان للدراسات العسكرية والسياسية، انضم للحزب الشيوعي الصيني، عين مفتشاً ومندوباً للحزب وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني، وتدرج في المناصب العليا وأصبح نائب رئيس الوزراء ١٩٧٣، للمزيد من سيرته السياسية ينظر:

David S.G. Goodman, Deng Xiaoping: a political biography, first published, (London & NY: Routledge, ١٩٩٤), p.p xiv-xxii.

[١] وهي سياسة تنموية اعتمدها الرئيس الصيني ماوتسي تونغ في تطوير الصين وهي عبارة عن خمسة مراحل، المرحلة الأولى (١٩٥٣-١٩٥٧): الاهتمام بالزراعة والتحول الاشتراكي للصناعة والتجارة، المرحلة الثانية (١٩٥٨-١٩٦٢): قفزة هائلة في الإنتاج الصناعي، المرحلة الثالثة (١٩٦٣-١٩٦٥): حصول انهيار وأزمة اقتصادية تم تجاهل الخطة الخمسية والتوجه نحو المشروعات الصناعية لزيادة الإنتاج، الخطة الخمسية الثالثة(١٩٦٦-١٩٧٠): انعاش الإنتاج في الريف وتقليل التفاوت بين الطبقات، الخطة الخمسية الرابعة (١٩٧١-١٩٧٥): نتائج الثورة الثقافية وتحسن العلاقات الخارجية، الخطة الخمسية الخامسة (١٩٧٦-١٩٨٠): مرحلة الانتقال من الحقبة الماوية الى الانفتاح على العالم الخارجي. قامت سياسة الانفتاح الاقتصادي في الصين على أساس المناطق، حيث تم اختيار اربعة مناطق للتصنيع المخصص للتصدير تتميز بقربها من دول جنوب شرق اسيا، والقريبة من هونج كونج وتايوان ومكاو، وبعد نجاح التجربة توسعت لتشمل أربعة عشر مدينة ساحلية، وقد سمح للسلطات المحلية في هذه المدن باستضافة رؤوس الأموال الأجنبية دون الحاجة للحصول على موافقة الحكومة المركزية ليصل عددها الى ٢٩١ مدينة ساحلية مفتوحة على العالم الخارجي. ينظر: احمد فاروق عباس، التجربة التنموية في الصين، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين الشمس، كلية التجارة، المجلد ٤٩، العدد ٣، أكتوبر ٢٠١٩، ص ص ٥٦٤-٥٥٦. كذلك ينظر: وجيه احمد عبدالكريم، ماوتسي تونغ: العملاق الأصفر، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٢٣-١٢٤.

[٢] ملاح نصيرة، القوى الاسيوية الصاعدة: نموذج الصين، مجلة افاق للعلوم، الجزائر: جامعة الجلفة، العدد السادس (كانون الثاني٢٠١٧)، ص ص ٢٧٥-٢٧٦.

Philosophy) ويرتكز على الأفعال اكثر من الكلمات صاحب منهج براغماتي لصالح بناء الصين، يحمل تراث ماركس ولينين و ماوتسي تونغ في ذات الوقت اعتمد توجهات وأفكار ليبرالية مبنية على تحرر الفكر (Liberating thought) من سبات الأيدلوجية الماركسية، خصوصا بعد إخفاقات الثورة الثقافية في عهد ماو التي انتهت بنتائج غير ذي فائدة تذكر في مجال التنمية والتحديث، وقد حدد دينغ أربعة أسباب للسبات الآيدلوجي للعقل وهي: المحرمات العقائدية التي تقود الى الايمان الاعمى، والافراط في المركزية، تشويه القيم من خلال مبادئ الماركسية الزائفة، والممارسات الاقطاعية للإنتاج الزراعي وعدم قبول التحديث[١].

وشجعت السياسة الإصلاحية النزعات الفردية وفتح المجال لسكان القرى والارياف لأخذ فرصتهم وتحسين معاشهم من خلال ما يمتلكونه من مواهب وأفكار إبداعية وتشجيع الاستثمار الأجنبي بشكل مباشر، ويعتقد الرئيس (دينغ شياو بنغ) بأفضلية الرجال أصحاب الكفاءات للانضمام الى عضوية الحزب الشيوعي الصيني، وان على القادة الكبار الإحالة على التقاعد وفق عمر محدد والسماح للأجيال التي بعدهم لتبوء مناصب داخل القيادة السياسية وولادة نخب جديدة بدلاً عن النخب القديمة[٢].

ويشير الرئيس الصيني الأسبق (دينغ شياو بنغ) الى نقطة ديالكتيكية بين الديمقراطية واللامركزية (Democracy and Decentralization) مفادها ان نقص الديمقراطية المركزية يقود بالتالي الى اللامركزية والى السلطوية، وان التناقض بين الديمقراطية الموازية للامركزية والمركزية الموازية للسلطوية فرضية غير صحيحة، فاللامركزية تعني غياب الممارسة الديمقراطية المبنية على الخط الشعبي العام وتعني الزيادة في القرارات الاعتباطية والتسلطية[٣].

تميزت الرؤية الإصلاحية للرئيس الصيني (دينغ شياو بنغ) بمجموعة من الاتجاهات الإصلاحية الإدارية والاقتصادية والسياسية والثقافية، كان لها الأثر البارز في التنمية والتطور والتحديث الي حظيت به الصين للمدة من (١٩٧٦–١٩٨٩) ويمكن تلخيصها بالآتي[٤]:

١. تطوير مفهوم ونظرية الاشتراكية في الصين.
٢. الإصلاحات السياسية والإدارية (١٩٨٢–١٩٨٦).
٣. مأسسة النظام القانوني الجديد في الصين.

[١] Ronalb Boer, Socilaism with Chinese Characteristics, a guide for foreigners (Singapore: Springer, ٢٠٢١), pp. ٢٧-٢٨.
[٢] Klaus Muhlhahn, Making China Modern, op.cit., p.p. ٤٩١-
[٣] Ibid., pp. ٢٥١-٢٥٢.
[٤] Michael Ying. Mao Kao, China in the Era of Deng Xiaoping, studies on contemporary China (NY: Armong, ١٩٨٣), p p. ٣-٣٨٣.

٤. إعادة صياغة النظام الاقتصادي: الزراعي والصناعي.
٥. التجارة الخارجية وسياسة الأبواب المفتوحة وتدفق رأس المال الأجنبي.
٦. اصلاح النظام التعليمي للمدارس والجامعات والذي ابتدأ منذ عهد(ماوتسي تونغ).
٧. تأسيس جيل من المثقفين الصينين (الأنتلجنسيا الصينية).
٨. إعادة تنظيم وتحديث الجيش الصيني وبناء رؤية استراتيجية عالمية.
٩. إعادة توجيه التجارة الخارجية الصينية نحو العالم.
١٠. البحث عن التحديث وفق الخصائص الصينية ومستقبل الماركسية اللينيية.

استند الرئيس بنغ في فترة حكمه على استراتيجيات أساسية سبعة هي: تحويل الصين من دولة ثورية الى دولة تبحث عن السلام والتنمية، التجربة البراغماتية (Pragmatic experimentalism)، توازن مجتمع الدولة (state society balance)، السياسة السكانية، تطوير المهارات الفردية والتقنية، الحفاظ على الحزب الشيوعي الصيني قائدا للدولة، من الاكتفاء الذاتي الى التنافس الخارجي[١]. وقد عرف البراغماتية من خلال مقولته المشهورة " لا يهم لون القط مادام يصيد الفئران" وقد استخدم هذا التعريف للابتعاد عن قيود الايدلوجية الشيوعية الجامدة[٢] وقد لخص الرئيس الصيني (دينغ شياو بنغ) السلوك السياسي بثمانية وعشرين كلمة صينية تعد الحجر الأساس في علاقات الصين تجاه القضايا الدولية، وهي: " الترقب الهادئ، التمرس بثبات، المعالجة المتزنة، التربص للفرص، البراعة في البلادة والاختباء، تجنب القيادة والتحالفات، وإنجاز ما يمكن إنجازه وترحيل الخلافات"[٣].

ثانياً: إصلاحات الرئيس جيانغ زيمين (١٩٩٣-٢٠٠٣)من الشخصيات الإصلاحية البارزة شخصية الرئيس الصيني الأسبق (جيانغ زيمين*) الذي قدم اصلاحاته بطريقة مبرمجة ومفصلة حول كيفية الوصول الى الأهداف وحسب الاسبقية، والمحافظة على النظام السياسي

١ Lampton, David M. Following the leader: ruling China, from Deng Xiaoping to Xi Jinping, (US: Berkeley: University of California Press, ٢٠١٤), pp. ١٨-٢٧.

٢ عدنان خلف البدراني، السياسة الخارجية الصينية في فترة رئاسة كل من " ماوتسي تونغ ودينج تشاو بنج": دراسة مقارنة، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد الرابع، كانون الأول، ٢٠١٥، ص ٧٠.

٣ عدنان خلف البدراني، السياسة الخارجية الصينية بين الثابت والمتغير، (عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٩)، ص٣١.

* جيانغ زيمين :سياسي صيني بارز ولد في مدينة شانغهاي عام ١٩٢٣، أكمل دراسته الجامعية في جامعة شانغهاي حاصل على الهندسة الكهربائية، انضم في صفوف الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٤٦، عاصر احداث في التاريخ الصيني، من (الاحتلال الياباني، والحرب الاهلية، والقفزة الكبرى الى الامام، والثورة الثقافية، واحداث ساحة تيانامين، والتطور الاقتصادي الكبير، قضية تايوان، وغيرها)، تسنم عدة مناصب قيادية اخرها رئاسة الدولة للمدة (١٩٩٣-٢٠٠٣)، امتازت فترة حكمه بالهدوء والتطور والسعي للانفتاح التجاري نحو العالم. ينظر:
Fredriksen, John C., Biographical dictionary of modern world leaders: ١٩٩٢ to the present, (New York: Facts on File, ٢٠٠٣), pp. ٢٢٦-٢٢٨.

والاقتصادي، ويؤكد نظرته للشعب بقوله: ان جميع السلطات تعود الى الشعب الصيني، اللذين هم اسياد البلد، لا بالمعنى الغربي للسلطات ولا لتكرار نماذج وصيغ الحكم عندهم، وانما بقصد ان الممارسة السلطوية تعود بالنفع للشعب، تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني، وعلى قواعد النظام الاشتراكي الديمقراطي الشعبي[١].

ان قوة ومكانة الرئيس (جيانغ زيمين) تتأتى من خلال تسنمه ثلاثة مناصب أساسية في الحياة السياسية الصينية، هي: الأمين العام للحزب الشيوعي الصيني (١٩٨٩-٢٠٠٢)، ورئيس جمهورية الصين الشعبية (١٩٩٣-٢٠٠٣)، ورئيس اركان الجيش (١٩٨٩-٢٠٠٤)، وزادت سلطته بعد احداث ساحة تيانامين[٢].

ولعل الرؤية الإصلاحية الأبرز التي قدمها الرئيس زيمين تقع على عاتق المثقفين ودورهم الوطني في بناء الدولة في أربعة مهام رئيسة ذات طابع وظيفي، هي[٣]:

١. ضمان الوحدة الوطنية والدفاع عنها وتنمية الروح الوطنية تحت قيادة فاعلة وموحدة تشمل جميع فئات المجتمع الصيني، وتحديث التنمية الاجتماعية في مختلف المجالات، وتأسيس نظام اشتراكي متطور قائم على مبادئ الثورة الديمقراطية الجديدة، رافعين شعار الرئيس (دينغ شياو بنغ) نظامين داخل بلد واحد.
٢. ان مهمة المثقفين تتطلب منهم تحديث النظام الاشتراكي وان عملية الانتقال مفتوحة، وفق منهج علمي وثقافي متميز في كافة القطاعات الصناعية والزراعية والتكنلوجية والصحة والتعليم والخدمات والطاقة.
٣. يتحدد الطريق الصحيح لإنضاج المثقفين الصينيين يكون عبر اتباع الماركسية اللينينية والأفكار الماوية والتحديث والتنمية لإنجاح المسيرة الاشتراكية عبر مختلف الظروف والتدريب الفني الماهر للوصول الى الأهداف الاستراتيجية.
٤. فتح باب المنافسة والابداع في قطاع التعليم داخل الصين وتشجيع الباحثين لتقديم مقترحاتهم وتوصياتهم بكل حرية لغرض الاستفادة منها في عملية الانتقال والتنمية

[١] Richard Baum," Jiang Takes Command: the fifteenth national party congress and beyond", in Tien, Hung-mao, Chu, Yun-han (editors), **China under Jiang Zemin**, (London: Lynne Rienner Publishers, ٢٠٠٠), pp. ٢٠-٢١.

[٢] Marinelli, Maurizio, Jiang Zemin's Discourse on Intellectuals: The Political Use of Formalised Language and the Conundrum of Stability, Journal of Current Chinese Affairs ٢/٢٠١٣, pp. ١٢٠-١٢١.

[٣] Jiang Zemin , Selected Works of Jiang Zemin Volume ١, Translated by The Bureau for the Compilation and Translation (Beijing: Foreign Languages Press, ٢٠١٠), pp. ١١٥-١٢٥.

والتحديث، بمعنى اخر ليبرالية العلم والتعلم للمثقفين والباحثين داخل المنظومة الاشتراكية الصينية.

وبالانتقال من رؤيته الإصلاحية للمثقفين الى رؤيته الإصلاحية الشاملة للحزب الشيوعي الصيني شكلت تمثلات ثلاث الصورة التي قدمها الرئيس (جيانغ زيمين) للدور الذي يلعبه الحزب في الحياة العامة معبراً عنه بالمكانة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وهي[١]:

أ. ان الحزب الشيوعي الصيني يمثل متطلبات التنمية للقوى الإنتاجية الصينية.

ب. يمثل الحزب الشيوعي الصيني اداة التقدم الثقافي في الصين.

ج. يمثل الحزب المصالح الأساسية للأغلبية الساحقة من الشعب الصيني.

ان خطاب الرئيس (جيانغ زيمين) يرتكز على الطبقة المثقفة الصينية (الانتلجنسيا) في عملية التحديث داخل كوادر الحزب الشيوعي الصيني وفي المجتمع والتي يعدها الضامن الحقيقي للاستقرار والنمو الطبيعي للدولة والمحافظة على نهج اسلافه من الزعيم ماوتسي تونغ والرئيس دينغ شياو بنغ، ومن خلال ثلاث روابط بديهية للتحديث هي: الإصلاح، التنمية، والاستقرار (reform, development, and stability) [٢].

ثالثاً: إصلاحات الرئيس هوجنتاو (٢٠٠٣-٢٠١٣) لعبت شخصية الرئيس (هوجنتاو)* دوراً في اكمال مسيرة الزعماء الإصلاحيين اللذين انتهجوا طريق التنمية والتطور من اجل بناء الصين الحديثة، والذي يعد من قادة الجيل الرابع بعد ماو وبنغ وزيمين، وهي من الشخصيات البارزة التي تسنمت عدة مناصب إدارية وسياسية داخل الحزب والدولة اخرها نائب الرئيس جيانغ زيمين[٣], اهتم الرئيس(هوجنتاو) بالمدرسة المركزية للحزب (Central Party School)، وهي المدرسة التي تشكلت قبل تأسيس الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٤٩، في فترات النزاع بين الشيوعيين والقوميين، واهتمت بتدريس الأفكار الكلاسيكية ماركس وانجلز وماو، وكذلك الأفكار السياسية والاقتصادية الحديثة، ولديها تعاون مع جامعة هارفرد ومؤسسة كارنيجي لدراسات السلام ومعهد

---

[١] فرح احمد عبدالكريم الجبوري، الفكر السياسي الصيني المعاصر: دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢١، ص ١١٦.

[٢] Marinelli, Maurizio, Jiang Zemin's Discourse on Intellectuals, op.cit., pp.١٣٢-١٣٣.

* هوجنتاو: ولد في شنغهاي عام ١٩٤٢، حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة (Hydroelectric power) من جامعة شينجوا، التحق في صفوف الحزب الشيوعي الصيني في بداية شبابه، وأصبح رئيس رابطة الشباب الشيوعيين في بكين (١٩٨٢ – ١٩٨٥)، يعد واحد من اهم شخصيات الرئيس (دينغ شياوبنغ) كان لأدائه المتميز داخل الحزب والدولة دوراً في تسنمه منصب نائب الرئيس عام ١٩٩٨، وخلف الرئيس (جيانغ زيمين) في رئاسة الدولة (٢٠٠٣-٢٠١٣). ينظر:

Fredriksen, John C.,Biographical dictionary of modern world leaders,op.cit., pp.٢٠٧-٢٠٨.

[٣] Davis, Daniel K., Hu Jintao, (New York: Chelsea House Publishers, ٢٠٠٨), pp.٣٩-٤٠.

الدراسات الاستراتيجية في لندن، وتستضيف العديد من المحاضرين الأجانب، والهدف منها تثقيف الكادر المتقدم من الحزب بأفكار المدارس الغربية واعداد الجيل الجديد لقيادة الإصلاح من داخل الحزب[١]. استطاع الرئيس (هوجنتاو) مواجهة العديد من التحديات الداخلية والخارجية بنجاح مثل ازمة جائحة مرض السارس (SARS) وتبعاته الاقتصادية والتجارية على الصين، وكذلك موضوع الاحتجاجات المتكررة في إقليم (هونج كونج) الخاضع للإدارة الذاتية تحت حكم الصين منذ عام ١٩٩٧، وتباين أنظمة الحكم بينهما، والعلاقات الصينية اليابانية المتوترة بسبب التاريخ الاستعماري اليابان في الأعوام (١٨٤٩–١٩٣٧–١٩٤١)، وكذلك ازمة تايوان المتكررة التي تعدها الصين جزءاً من اراضيها [٢].

رابعاً: إصلاحات الرئيس (شي جي بينج) (٢٠١٣– الوقت الحاضر) يتحدث كتاب "الصينيون المعاصرون" عن انتقال المجتمع الصيني من عبادة الابطال القدامى الى عبادة الشخصيات النجومية ومن حياة المعبد الدينية الى حياة الخروج من المعبد والعلمانية، ومن أسلوب التفكير التقليدي الى التحديث والتطوير وازدهار العلوم والتقدم في شتى المجالات، ورسم صورة جديدة للإصلاح وبناء جيل جديد قادر على مواجهة التحديات[٣].

وقد انطلق الرئيس (شي جي بينج*) لإعادة الحياة وبعث الامة الصينية من جديد من خلال جملة الإصلاحات النظرية والعملية وهاجم أولئك الذين حولوا الماركسية الى عقيدة وتقديم حجج غير متوازنة حولها، فالنظرية الماركسية رمادية اللون بينما شجرة الحياة تتمتع باللون الأخضر، وهي إشارة منه الى عدم تطبيق الفهم النظري على القضايا الملموسة، والتركيز على مصالح

[١] Davis, Daniel K., Hu Jintao, op.cit., pp. ٤٠-٤١.

[٢] Lam, Willy Wo-Lap , Chinese politics in the Hu Jintao era: new leaders, new challenges, (N.Y.: M.E. Sharpe, ٢٠٠٦), pp. ٢٣-٢٤.

[٣] وو بن، الصينيون المعاصرون، مصدر سبق ذكره، ج٢، ص ص ٣٠٥-٣٠٦.

* شي جي بينج : ولد في بكين عام ١٩٥٣ ، ودرس الابتدائية فيها، ارسله والده وهو في سن العاشرة، انضم الى رابطة شبيبة الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٧١، أدت المصائب التي لحقت بعائلته في بداية حياته الى تقوية رؤيته السياسية فيما بعد، تمت قبول عضويته في الحزب الشيوعي الصيني عام ١٩٧٤، درس الهندسة الميكانيكية في جامعة شينغوا (١٩٧٥-١٩٧٩)، درس النظرية الماركسية والتعليم الايدلوجي فيها وتخرج بدرجة الدكتوراه في القانون والايدلوجيا عام ٢٠٠٢، تدرج في العمل الحزبي وحصل على عدة مناصب، في عام ٢٠٠٢ ، انتخب عضوا كامل العضوية في اللجنة المركزية السادسة عشرة ، إيذانًا بصعوده للمرحلة الوطنية. انتخب نائباً للرئيس في المؤتمر السابع عشر للحزب في عام ٢٠٠٧، تم انتخابه رئيساً في المؤتمر الوطني الثاني عشر في اذار ٢٠١٣، واصبح رئيساً للبلاد واشتهر بحملته ضد الفساد، والرقابة، وتوطيد السلطة ، واصلاحات تشريعية، وتحديث الجيش، ومبادرة الحزام والطريق، والحلم الصيني، والاحياء الثقافي، ولديه مجموعة من المؤلفات منها: الزراعة المعاصرة بين النظرية والتطبيق (١٩٩٩)، دراسة أولية حول التسويق الريفي في الصين (٢٠٠١)، حكم الصين (٢٠١٤)، مجموعة خطب الرئيس شي جي بينغ (٢٠١٨)، مبادرة الحزام والطريق (٢٠١٩)، في الدعاية والعمل الأيديولوجي للحزب الشيوعي (٢٠٢٠).

Cheng Li, Xi Jinping's Inner Circle, (Part ٢: Friends from Xi's Formative Years), China Leadership Monitor, no. ٤٤, (summer:٢٠١٤), Stanford University, Hoover institution, pp. ٢-١٧.

الشعب والمحافظة على التفكير الملموس البعيد عن المحافظة والاغلاق الأيديولوجي، منتقداً أولئك اللذين يعتقدون بان الحكومة تمتلك كل شيء[١].

ويمكن تلمس مجموعة من الأفكار والنظريات التي قدمها الرئيس (شي جي بينج) خلال خبرته في الحياة السياسية والإدارية داخل الدولة والحزب وهي جزءاً من استراتيجية الصين العظمى التي ابتدأت من الزعيم ماوتسي تونغ الى الرئيس (شي جي بينج) لضمان الامن المادي للشعب والأراضي الصينية والامن السياسي تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني والتي تعد من اهم مبادئ هذه الاستراتيجية[٢]، والتي تجسدت خلال مجموعة من الطروحات لعل أهمها:

١. **أطروحة الحلم الصيني:** وهي فكرة اعتمدها الرئيس (شي جي بينج) عام ٢٠١٢ هدفها النهوض بواقع الشعب الصيني والحزب والدولة معاً من خلال تجسيد المصالح للامة الصينية والشعب الصيني[٣]، والربط بين الماضي والحاضر لفتح الطريق نحو المستقبل، وبناء دولة اشتراكية حديثة وقوية ومتناغمة بالتضامن بين أبناء الامة الصينية من داخل وخارج الصين وتحقيق الإنجازات الكبيرة امام انظار العالم، وهذا الحلم لن يكون الا بإقامة قوة برية وبحرية وجوية قادرة على حماية مصالح البلاد[٤].

٢. **أطروحة الإصلاح والانفتاح**[٥]: هي نظرية يعدها الرئيس (شي جي بينج) ثورة متعمقة بالاتجاه الصحيح على طريق الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، وفق أسلوب الاكتشاف المستمر عبر الممارسة، وهي مشروع منهجي وحركة شاملة وعميقة للتغييرات الاجتماعية، ومستمرة يعتمد عليها الحاضر ويبني على اكتافها المستقبل، وتكون شاملة في مختلف المجالات الى الامام.

٣. **مبادرة الحزام والطريق الصينية**[٦]:وهي استراتيجية اقتصادية وسياسية وأمنية ودبلوماسية طرحها الرئيس (شي جي بينج) عام ٢٠١٣ مفادها بناء الحزام الاقتصادي لطريق الحرير (الحزام)، وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين المعروف اختصاراً بـ (الطريق)، من

---

١ Joseph Torigian,Xi Jinping and Ideology, (US: Willson center,٢٠٢١),pp.٣٢٨-٣٢٩.

٢ Avery Goldstein. China's Grand Strategy under Xi Jinping, International Security, Vol. ٤٥, No. ١ (Summer ٢٠٢٠), p.١٦٨.

٣ شي جي بينج، حول الحكم والإدارة، الطبعة الأولى، (بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، ٢٠١٤)، ص ص ٣٧-٣٨.

٤ Masafumi Iida, Xi Jinping's diplomacy and the rise of his political Authority, Journal of Contemporary East Asia Studies, vol. ٩, no.٢, ٢٠٢٠, pp. ١٢٩-١٣٠.

٥ المصدر نفسه، ص ص ٧٦-٧٧.

٦ جانغ يونغ لينغ، الحزام والطريق: تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة اية محمد الغازي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار صفصاف للنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص ص ٤٣٥-٤٣٦. كذلك: قاسم محمد عبيد، ريا عبد الحسين مانع، التوجهات الاستراتيجية في مبادرة الحزام والطريق الصينية: دراسة في التوجه الطاقوي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد ٦٢، السنة ١٢، ٢٠٢٠، ص ص ٦-١٤.

خلال اليات التعاون الثنائي والإقليمي الجماعي، هدفها رفع مستوى الاقتصاد الصيني المنفتح على العالم وتأمين امدادات الطاقة يمكن القول ان كارزمية الزعيم ماوتسي تونغ قد مهدت باتجاهه الأيديولوجي بشكل او باخر لرباعية زعماء الاتجاه الإصلاحي من بعده (بنغ–زيمين–جنتاو–بينج) في دفع عجلة التقدم والتنمية والتحديث في الصين عبر انتهاج أسلوب الصعود السلمي داخل المنظومة الدولية والعالمية، وهو الامر الذي مكنها من الوصول الى أهدافها الاستراتيجية وكسب أكبر قدر ممكن من التواصل التجاري والاقتصادي والسياسي والدبلوماسي مع اغلب دول العالم. والنموذج التالي يوضح الاتجاهات النظرية للحكم في الصين.

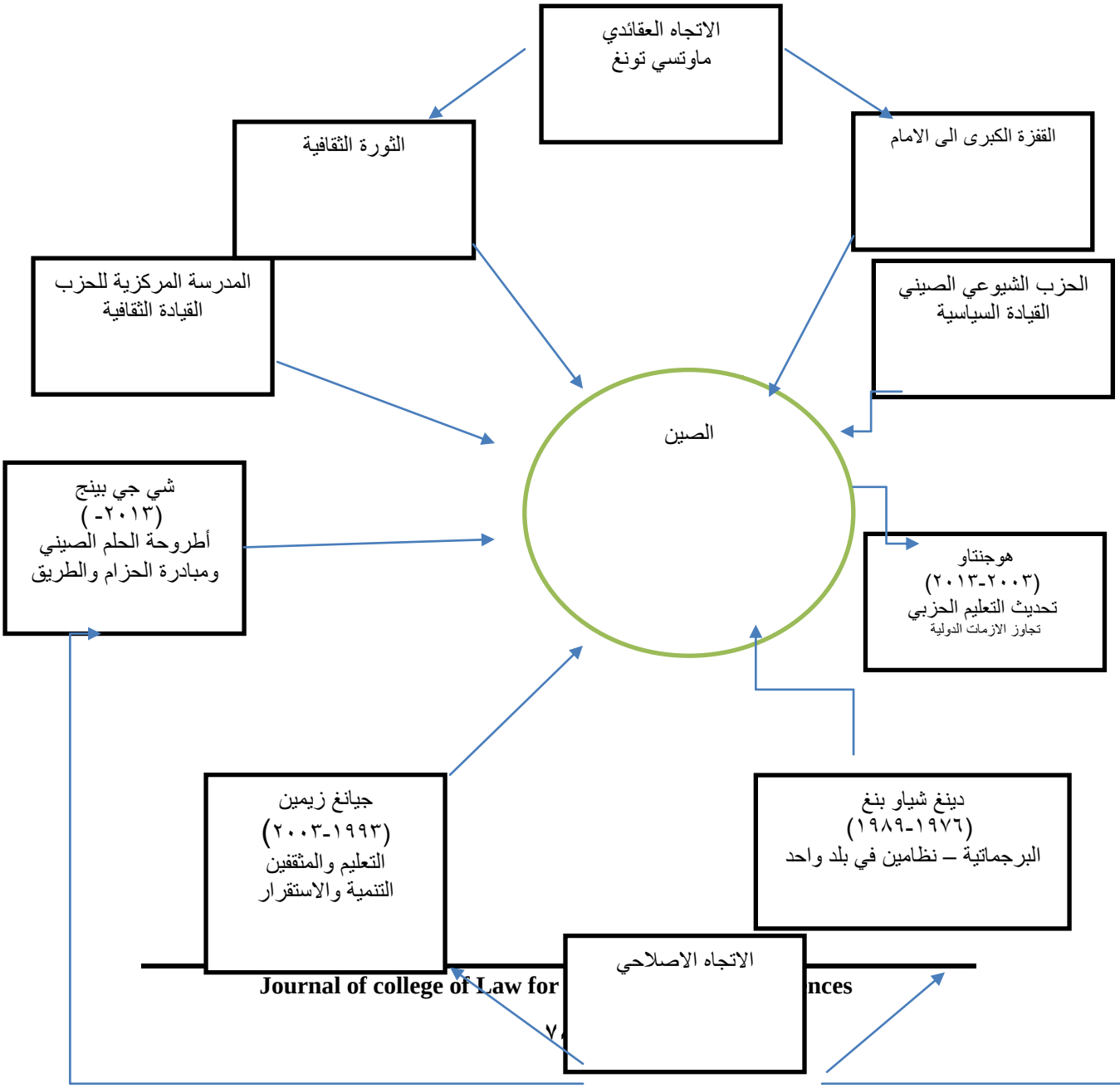

مخطط (١) يوضح فيها اهم الاتجاهات المعاصرة في الفكر السياسي الصيني*

الخاتمة والاستنتاجات

في خاتمة البحث الموسوم الاتجاهات المعاصرة في الفكر السياسي الصيني وعلى ضوء الإشكالية التي قام عليها في معرفة ماهية الأساس الثقافي المعرفي التي ينطلق منه الفكر السياسي الصيني المعاصرة في عملية الإصلاح والتنمية، يمكن القول وفي ظل الفرضية القائمة: ان الفكر السياسي الصيني قام على أسس ودوافع وامكانيات وأدوات ثقافية وحضارية وتقنية معاصرة وتعرض لازمات متعددة في مختلف المجالات واستطاع النهوض من خلالها بنجاح من خلال اندماج التاريخ بالحاضر والثقافة بالايدلوجية والفكر بالممارسة، وهو ما يثبت صحت الفرضية، اذ تزداد قوة الفكر بازدياد قدرته على التكيُف ويضعف عند وصوله لمرحلة الانغلاق الأيديولوجي.

يستخلص من البحث مجموعة من الاستنتاجات التي يمكن ايرادها في معرض الاتجاهات المعاصرة للفكر السياسي الصيني، وهي:

- لعبت الاضطرابات والاحداث السياسية والتدخلات الخارجية في العصر الحديث دوراً في عدم وضوح الهوية الصينية وانعكس سلباً على شخصية الفرد الصيني التي عانت من الازمات الداخلية والخارجية، وهو الامر الذي شكل الحافز الرئيس في دفع هذه الازمات والاتجاه بعملية التحديث والإصلاح لدى صناع القرار في الصين.
- لعب الاتجاه الايديولوجي في الصين دوراً هاماً في عملية الاستقرار السياسي وبناء النظام العام للدولة بقيادة الحزب الشيوعي الصيني وبزعامة الرئيس (ماوتسي تونغ) وتمثلت بمشاريع إصلاحية اقتصادية مثل (القفزة الكبرى الى الامام) (١٩٥٨-١٩٦١) وأخرى ثقافية تمثلت بـ الثورة الثقافية الكبرى (١٩٦٦-١٩٦٩) التي رفعت شعاراً يحمل عبارة "السياسة تتولى زمام السيطرة"، ورغم اختلاف نتائج هذه المشاريع وحصول الإخفاقات في تطبيقها الا انها مثلت رؤية واضحة للإصلاح.
- يعد الرئيس دينغ شياو بنغ (١٩٧٦-١٩٨٩) رائد ومهندس التنمية والإصلاح اعتمد أسلوب سياسة الانفتاح بطريقة براغماتية لصالح بناء الصين، رافع شعار نظامين في بلد واحد، اهتم بالكفاءات وافضليتهم للانضمام في صفوف الحزب الشيوعي الصيني، وعمد على تحويل الصين من دولة ثورية الى دولة تبحث عن التنمية والتطور بعيدا عن القيود الايديولوجية.

* النموذج من اعداد الباحث بناءًا على مجموعة المصادر التي استخدمت في متن البحث

- تقدم الرئيس الرئيس جيانغ زيمين (١٩٩٣-٢٠٠٣) على خطى سلفه (دينغ شياو بنغ) واهتم بالتعليم وبالمثقفين وفتح باب المنافسة العلمية للباحثين في عملية تحديث النظام الاشتراكي بالصلاح والتنمية والاستقرار وعلى كافة القطاعات في تمثلات ثلاث تكون بقيادة الحزب الشيوعي الصيني وبكونه أداة للتقدم وممثلاً لمصالح اغلبية الشعب الصيني.
- يعد الرئيس هوجنتاو (٢٠٠٣-٢٠١٣) من قادة رؤساء الجيل الرابع اهتم بالتعليم الحزبي وتدريس الأفكار الماركسية والغربية داخل المدرسة المركزية للحزب، واستطاع من تجاوز العديد من الازمات التي عانت الصين منها في فترة حكمه ولعل أبرزها ازمة تايوان والاحتجاجات المتكررة في هونج كونج والعلاقات الصينية اليابانية.
- لعبت شخصية الرئيس شي جي بينج (٢٠١٣- الوقت الحاضر) دوراً في إعادة نمذجة الشخصية الصينية وانتقالها من عصر الازمات والاضطرابات والبحث عن الهوية الى عصر إعادة انتاج الهوية والتاريخ والحضارة الصينية وبعث الامة من جديد من خلال العديد من الأفكار والمشاريع الإصلاحية والاستراتيجية منها : أطروحة الحلم الصيني واطروحة الإصلاح والانفتاح، ومبادرة الحزام والطريق، التي شكلت بمجموعها الرؤية والمسار الإصلاحي الذي خطه الرئيس (شي جي بينج) عبر أدوات اقتصادية وتجارية وسياسية وبناء قوة عسكرية برية وبحرية وجوية قادرة على إدارة موارد البلاد والحفاظ على مصالحها الحيوية.
- نستنتج ان الفكر السياسي الصيني الحديث يمتاز بالجمع بين المتضادات ولعل أبرز هذه المتضادات هي الجمع بين (القديم – الحديث) و (العقائدي – البرجماتي) و (الشمولية – اللامركزية) و(الاشتراكية – الرأسمالية) والتي من خلالها استطاع صانع القرار في الصين ان ينتهج سياسة الصعود السلمي وان ينتقل بدولة الصين من المحلية الى الإقليمية ومنها الى العالمية.
- ان أهمية دراسة الفكر السياسي الصيني المعاصر والتعرف على اتجاهاته يمكن الباحث من معرفة تفسير ماهي اهم الأسس والمرتكزات التي انطلقت من خلالها الصين واحتلت هذه المكانة والدور في التحديث والتنمية والإصلاح عبر اتجاهين مختلفين هما الاتجاه العقائدي الايديولوجي والاتجاه الإصلاحي الذي تحقق من خلاله نجاح التجربة الصينية المعاصرة في النمو والتحديث وعلى كافة المجالات.

الملحق رقم (١) رؤساء جمهورية الصين الشعبية

ت	الاسم الثلاثي	الاسم بالإنكليزية	الفترة
١.	ماوتسي تونغ	Mao Zedong	(١٩٥٤-١٩٥٩)

			فترة انتقالية كانت بزعامة ماوتسي تونغ الى عام ١٩٧٦
٢.	ليو تشاو تشي	Liu Shaoqi	(١٩٥٩-١٩٦٧)
٣.	دونغ بيوو	Dong Biwu	(١٩٦٨-١٩٧٤) فترة بزعامة ماوتسي تونغ (١٩٧٠-١٩٧٦)
٤.	دنغ شياو بنغ	Deng Xiaoping	(١٩٧٦-١٩٨٩) رئاسة وزعامة
٥.	سونغ لينغ	Soong Ching-ling	(١٩٨١-١٩٨١)
٦.	لي شيان نيان	Li Xiannian	(١٩٨٣-١٩٨٨)
٧.	يانج شانج كون	Yang Shangkun	(١٩٨٨-١٩٩٣)
٨.	جيانغ زيمين	Jiang Zemin	(١٩٩٣-٢٠٠٣)
٩.	هو جينتاو	Hu Jintao	(٢٠٠٣-٢٠١٣)
١٠.	شي جين بينغ	Xi Jinping	(٢٠١٣- الوقت الحاضر)

قائمة المصادر

المصادر باللغة العربية

أولا: الكتب

١. جان دوبيه، تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية في الصين (١٩٦٥-١٩٦٩)، ترجمة طلال الحسيني، الطبعة الأولى (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧١.
٢. جانغ يونغ لينغ، الحزام والطريق: تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة اية محمد الغازي، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار صفصاف للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).
٣. ريتشارد كيرت كراوس، الثورة القافية الصينية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة شيماء طه الريدي، الطبعة الأولى (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٤).
٤. شي جي بينج، حول الحكم والإدارة، الطبعة الأولى، (بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، ٢٠١٤).
٥. شيوي قوانغ، جغرافية الصين، ترجمة محمد أبو جراد، الطبعة الأولى (بكين: دار النشر باللغات الأجنبية، ١٩٨٧).
٦. عدنان خلف البدراني، السياسة الخارجية الصينية بين الثابت والمتغير، (عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٩).
٧. عبد علي كاظم المعموري، القرن الصيني الهيمنة بلا احتلال، الطلعة الأولى (بيروت: دار روافد، ٢٠٢٠).
٨. نادية كاظم محمد العبودي، حركة الثقافة الجديدة في الصين: نافذة على التطورات السياسية والاقتصادية (١٩١١-١٩٢١)، الطبعة الأولى (برلين: المركز الديمقراطي العربي، ٢٠٢٠).

٩. وجيه احمد عبدالكريم، ماوتسي تونغ: العملاق الأصفر، الطبعة الاولى (القاهرة-دمشق: دار الكتاب العربي، ٢٠١٢).
١٠. وو بن، الصينيون المعاصرون: التقدم نحو المستقبل انطلاقاً من الماضي، ترجمة عبدالعزيز حمدي، الجزء الأول (الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٦).

ثانياً: الدوريات العلمية

- احمد فاروق عباس، التجربة التنموية في الصين، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين الشمس، كلية التجارة، المجلد ٤٩، العدد ٣، أكتوبر ٢٠١٩.
- عدنان خلف البدراني، السياسة الخارجية الصينية في فترة رئاسة كل من " ماوتسي تونغ ودينج تشاو بنج": دراسة مقارنة، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد الرابع، كانون الأول، ٢٠١٥.
- قاسم محمد عبيد، ريا عبد الحسين مانع، التوجهات الاستراتيجية في مبادرة الحزام والطريق الصينية: دراسة في التوجه الطاقوي، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد ٦٢، السنة ١٢، ٢٠٢٠.
- محمد صالح جسام، التجربة التنموية للاقتصاد الصيني وافاقها المستقبلية، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، المؤتمر العلمي الثاني، عدد خاص، المجلد ٦، العدد ١٢، (جامعة الانبار- كلية الاقتصاد، ٢٠١٤).
- مروة محمود صبحي الشامي، ماوتسي تونغ: دراسة في الزعامة السياسية الصينية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، جامعة القاهرة، كلية الآداب، المجلد ٣٢، العدد ٣٢، أكتوبر ٢٠٢١.
- مروة محمود صبحي الشامي، ماوتسي تونغ: دراسة في الزعامة السياسية الصينية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، القاهرة، جامعة القاهرة .
- ملاح نصيرة، القوى الاسيوية الصاعدة: نموذج الصين، مجلة افاق للعلوم، الجزائر: جامعة الجلفة، العدد السادس (كانون الثاني٢٠١٧) .

ثالثاً: الموسوعات

١. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الخامس، الطبعة الثانية (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠).
٢. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الثالث، الطبعة الرابعة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠١).

رابعاً: الرسائل الجامعية

- فرح احمد عبدالكريم الجبوري، الفكر السياسي الصيني المعاصر: دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٢١.

خامساً: المصادر باللغة الأجنبية

A: Books:

- David S.G. Goodman, Deng Xiaoping: a political biography, first published, (London & NY: Routledge, ١٩٩٤).
- Davis, Daniel K., Hu Jintao, (New York: Chelsea House Publishers, ٢٠٠٨).
- Fredriksen, John C., Biographical dictionary of modern world leaders: ١٩٩٢ to the present, (New York: Facts on File, ٢٠٠٣).
- Gulie M. Groves, language or dialectic or topolect, Sino Platonic Papers, No. ١١٩, Department of East Asian Languages and Civilization, University of Pennsylvania,٢٠٠٠, pp. ١٤-٢٠.
- Jiang Zemin , Selected Works of Jiang Zemin Volume ١, Translated by The Bureau for the Compilation and Translation (Beijing: Foreign Languages Press, ٢٠١٠).
- Joseph Torigian, Xi Jinping and Ideology, (US: Willson center, ٢٠٢١).
- Klaus Muhlhahn, Making China Modern: From the Great Qing to Xi Jinping, (US: The Belknap Press of Harvard University, ٢٠١٩).
- Lam, Willy Wo-Lap , Chinese politics in the Hu Jintao era: new leaders, new challenges, (N.Y.: M.E. Sharpe, ٢٠٠٦).
- Lampton, David M. Following the leader: ruling China, from Deng Xiaoping to Xi Jinping, (US: Berkeley: University of California Press, ٢٠١٤).
- Michael Ying. Mao Kao, China in the Era of Deng Xiaoping, studies on contemporary China (NY: Armong, ١٩٨٣).

- Richard Baum," Jiang Takes Command: the fifteenth national party congress and beyond", in Tien, Hung-mao, Chu, Yun-han (editors), China under Jiang Zemin, (London: Lynne Rienner Publishers, ٢٠٠٠).
- Ronalb Boer, Socilaism with Chinese Characteristics, a guide for foreigners (Singapore: Springer, ٢٠٢١)
- Zbeng Shefing and others, China: All Provinces and Autonomous Regions, first edition (NY:Gallery book, ١٩٨٩).

B: Scientific Periodicals:

- Avery Goldstein. China's Grand Strategy under Xi Jinping, International Security, Vol. ٤٥, No. ١ (Summer ٢٠٢٠).
- Cheng Li, Xi Jinping's Inner Circle, (Part ٢: Friends from Xi's Formative Years), China Leadership Monitor, no. ٤٤, (summer:٢٠١٤), Stanford University, Hoover institution.
- Marinelli, Maurizio, Jiang Zemin's Discourse on Intellectuals: The Political Use of Formalised Language and the Conundrum of Stability, Journal of Current Chinese Affairs ٢/٢٠١٣.
- Masafumi Iida, Xi Jinping's diplomacy and the rise of his political Authority, Journal of Contemporary East Asia Studies, vol. ٩, no.٢, ٢٠٢٠.

سادساً : الانترنت

- تقرير البنك الدولي حول الصين : https://data.worldbank.org/country/china